قوانين الوزارة

للإمام أبي الحسن الماوردي

المتوفى عام ٤٥٠ هـ

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

تحقيق ودراسة

الدكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد
رئيس محكمة

الدكتور
محمد سليمان داود
كلية التربية - جامعة طنطا

طبعة ثانية
مزيدة ومنقحة

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
ت ٣٩٤٧٢ الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير الطبعة الثانية

سبق أن نشرنا هـــذا الكتاب تحت عنوان (الوزارة) وقد تبين لنا أن أكثر أصحاب التراجم يطلقون على هذا الكتاب (قوانين الوزارة) فأعدنا طبع هذا الكتاب تحت هذا العنوان .

وأصدرنا هـــذا العام كتابا متكاملا عن (الإمام أبو الحسن الماوردى) تناولناه من عـدة جوانب : مفسر ، ومحدث ، وأصولى ، وفقيه ، وسياسى ، وقاض ، ومتكلم ، وفيلسوف أخلاقى .

وبذلك أمـكن أن نقدم للقارىء علما من أعلام الإسلام فيه جانب كبير من أصالة الفكر الإسلامى .

وحاولنا بقـــدر المستطاع ألا نكرر إلا ما فيه ضرورة حتى يبدو كل من الكتابين متكاملا ، ولا يخل أحدهما .

وفى كتابنا (قوانين الوزارة) استكملنا الـكثير من التعليقات كتخريج بعض الأحاديث ، وتراجم بعض الشخصيات التى فاتتنا فى كتاب (الوزارة).

وتكلمنا عن كتاب للماوردى لم يسبق لنا أو لأحد أن أشار إليه وهو كتاب «نصيحة الملوك» .

كما عرضنا لـكتاب «تسهيل النظر وتعجيل الظفر» وأعطينا القارىء بيانا عن هـذا الـكتاب .

وبينا مـدى تأثر الماوردى بالسابقين فى كتاباته السياسية، ومدى تأثيره فى الباحثين اللاحقين .

مقـــدمة

أولا : الماوردى

معالم حياته

أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، ولد بالبصرة عام ٣٦٤ هـ / ٩٧٤م و رحل إلى بغداد وتعلم بها . وعـــلم فيها . واشتغل بالقضاء فى البصرة وبغداد ووصل إلى منصب قاضى القضاة عام ٤٢٩ — ١٠٣٧ م.

واشتهر الماوردى فى الفكر الإسلامى ببحوثه السياسية ، وتكاد أن تكون تلك هى صبغته . فكتب كتابه الهام الذى ارتبط باسمه فيقال صاحب كتاب « الأحكام السلطانية » ، كما أفرد للوزارة كتابا ضمنه قوانين الوزارة وسياسة الملك ، كما ألف كتاب « تسهيل النظر وتعجيل الظفر » وهو أيضا فى السياسة . كما خص أولى الأمر بكتاب للنصح باسم « نصيحة الملوك » .

وقد ساعد الماوردى فى كتاباته السياسية قربه من الخلفاء والملوك والوزراء وعمل سفيراً بينهم وبين خصومهم السياسيين .

وكان الماوردى أديباً لغوياً ، أثرى الأدب العربى ، كما كتب فى الأخلاق والتربية ، كما وثقه بعض علمـــاء الجرح والتعديل فى الحديث ، وكان فقيها شافعيا مجتهدا ينهج نهجا علميا يـــكاد يكون حديثاً ، فيعرض لوجهات النظر المتعارضة والمختلفة فى المسألة الواحدة ويرجح بينها ، وينتهى لرأى ، يرى فيه وجه الحق والصواب حتى انتهت إليه زعامة الشافعية فى عصره .

وانفرد فى تفسيره ببعض الاتجاهات التى تدل على أصالة وعمق فى التفكير. وتتميز جميع كتاباته بأسلوب واضح بليغ ينتقى ألفاظه ومعانيه . ويؤلف بينها كأنها شعر منثور .

وكان أخلاقيا فى سيرته ومعاملاته بين الناس . وعمر طويلا فعاش ستا وثمانين سنة ،ومات سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م ودفن ببغداد بباب حرب .

شيوخه :

تتلمذ الماوردى على شيخين كبيرين :

أحدهما : أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمرى ولم نجد شيئا كثيرا عنه فى كتب التراجم وكل ما وصلنا إليه أنه سكن البصرة وارتحل إليه الناس من أماكن كثيرة وكان حافظا للمذهب الشافعى ومصنفا فيه . وكان الماوردى يخرج مع جماعة تحيط بالصيمرى، ومن تصانيفه : الإيضاح فى الفروع ،ويقع فى سبعة مجلدات ، وله كتاب الكفاية ، وكتاب فى القياس والعلل ، وكتاب صغير فى أدب المفتى والمستفتى ، وكتاب فى الشروط. وتوفى الصيمرى بعد عام ٣٨٠ هـ (١) . وقد وضحت آثار هذه الكتب فى مؤلفات واتجاهات الماوردى .

الثانى : الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني :

انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا فى بغداد وكان يتميز بالشجاعة فى إبداء الرأى وما يعتقد أنه الحق، ويجهر به أمام السلطان. وقع من الخليفة أمير المؤمنين ما أوجب أن يكتب إليه الشيخ أبو حامد : « إعلم أنك لست بقادر على عزلى من

(١) أبو إسحاق الشيرازى : طبقات الفقهاء تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة بيروت ١٩٧٠ ص ١٢٥ وابن هداية الله الحسينى الملقب بالمصنف: طبقات الشافعية ص ٤٣، وابن الجوزى : المنتظم حـ٨ ص١١٩ والأسنوى : طبقات الشافعية ، طبعة وزارة الأوقاف العراقية جـ٢ ص١٢٧ والخضرى : تاريخ التشريع الإسلامى ص ٢٢٦ وعبد الله مصطفى المراغى :طبقات الأصوليين جـ ١ ص ٢١٠ .

ولايتى التى ولانيها الله تعالى ، وأنا قادر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك من خلافتك» (١). هذه دلالة على ما كان يتمتع به الإسفراييني من الشجاعة وقوة التأثير وكثرة الأتباع .

ولقد تركت هـذه الشجاعة طابعها المميز فى تلميذه الماوردى فقد اعترض الماوردى على تسمية جلال الدولة « ملك الملوك » على الرغم من صداقته له، فضلا عما اشتهر به جلال الدولة من استبداد وبطش ، مما دعا فقهاء عصره إلى جواز هذه التسمية ، ولكن الماوردى رفض هذه التسمية واستند لحديث للنبى صلى الله عليه وسلم يقول فيه : «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك» (٢).

ولزم الماوردى داره إلى أن أرسل إليه جلال الدولة وقال له : « قد علم كل أحد أنك أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا، وقد خالفتهم فيما خالف هواى، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاباة منك واتباع الحق . وقد بان لى موضعك من الدين ومكانك من العلم ، وأسند إليه منصب قاضى القضاة » (٣) .

ولقد قضى أبو حامد الإسفراييني حياته ببغداد مشغولا بالعلم حتى صار

(١) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحى طبعة أولى ١٩٦٦ ، مطبعة عيسى الحلبى جـ ٤ ص ٦٤ .

(٢) المنذرى: مختصر صحيح مسلم تحقيق محمد ناصر الألبانى طبعة الكويت ١٩٦٩ جـ ٢ ص ١٣٤ و١٣٥ كما رواه الإمام البخارى عن أبى هريرة - راجع الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٨٦ كتاب النكاح .

(٣) القلقشندى (٨٢١ هـ) : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء جـ ٦ ص ١٦ ، ١٧ وابن الأثير : الكامل فى التاريخ حـ٩ ص١٧١ .

أوحد وقته ، وانتهت إليه الرئاسة وعظم جاهه عند الملوك والعوام ( ) .

ويقول عنه صاحب كتاب مفتاح السعادة « انتهت إليه رياسة الدين والدنيا ببغداد ، وطبق الأرض بالأصحاب . وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه . وقيل سبعمائة فقيه ، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح به . وكان عظيم الجاه عند الملوك مع الدين الوافر ، والورع والزهد واستيعاب الأوقات بالتدريس والمناظرة ، ومؤاخذة النفس على دقيق الكلام ومحاسبتها على هفوات اللسان ، وكان أبو الحسين القدورى من الحنفية يعظمه على كل أحد . وقد توفى أبو حامد الإسفراييني ٤٠٦هـ (٢) .

كما تتلمذ الماوردى فى الأدب والشعر على : عبد الله محمد البخارى الملقب بالشيخ الإمام أبى محمد اليافى الخوارزمى (ت ٣٩٨ هـ) الشافعى المذهب ، كان فقيها أديبا فصيحا خطيبا شاعراً يرتجل الشعر على البديهة (٣) .

ويقول عنه الثعالبى : إن له لسانا يستوفى أقسام الفصاحة ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة والبراعة ، وشعر يشرف بصاحبه ويأخذ من القلب بمجامعه (٤) ، ويبدو أن نزعته الشعرية قد ألقت بظلالها ، وتركت آثارها عند

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، المجلد الرابع ـ مطبعة السعادة بمصر ص ٣٦٩ .

(٢) بطاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصابيح السيادة تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور جـ ٢ ص ٣١٨ .

(٣) ابن تغرى : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢١٩ .

(٤) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ ٣ مطبعة الصاوى ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م ص ٦٠٨ .

تلميذه الماوردى فى كثير من مؤلفاته.

وكان من شيوخ الماوردى فى الحديث الحسن بن على بن محمد الجبلى (١) ومحمد بن عدى المنقرى (٢) ومحمد بن المعلى الأزدى (٣) وجعفر بن الفضل البغدادى المعروف بابن المارستانى (٤) المتوفى بعد سنة ٣٨٤ هـ .

تلاميذ الماوردى :

تخرج على الماوردى جماعة من التلاميذ برز منهم :

١ ـ الخطيب البغدادى ، أبو بكر أحمد بن على بن ثابت (٥) صاحب كتاب تاريخ بغداد (المتوفى ٤٦٣ هـ) ، الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين .

---

(١) انظر فى ترجمته ابن ماكولا الإكمال فى رفع الارتياب والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب تحقيق العلمى اليمانى طبعة حيدر آباد الأولى ص ٢٦٤ ، والسمعانى: الأنساب ص ١٢١ ب، وابن الأثير : اللباب جـ ١ ص ٢٠٨ وابن حجر العسقلانى: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ص ٢٩٤ وتاريخ بغداد للخطيب جـ ٢ ص ١٠٢ .

(٢) الأنساب ص ٥٤٣ ب ، الكامل طبعة بيروت جـ ١ ص ٦١١ واللباب جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) معجم الأدباء جـ ٤ ص ٧٧ جـ ٩ ص ٥٥ ، وحول نسبته راجع الأنساب ٢٧ ب واللباب جـ ١ ص ٣٦ ، وحول حديثه تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ١٠٢ والأنساب ٥٠٤ ا والسبكى جـ ٥ ص ٢٦٧ .

(٤) تاريخ بغداد جـ ٧ ص ٢٣٣ والمنتظم جـ ٧ ص ١١٧ وميزان الاعتدال جـ ٢ ص ١٩٢ طبعه أولى لسان الميزان جـ ٢ ص ١٢٤ .

(٥) معجم الأدباء جـ ٤ ص ١٣ وابن تغرى : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٨٧ والأنساب ص ٢٠٠ب ـ العبر جـ ٣ ص ٢٥٣ ـ وفيات الأعيان حـ ١ ص ٧٦ .